فانبسطوا لذلك وكان ذلك مزيدا في حالهم ومقامهم
لغيبتهم عن انفسهم كان بعضهم يمدح وهو ساكت
فقيل له في ذلك وما علي من ذلك ولست اغلط في نفسي
بل لست في البين والمجري والمنشئ هو الله عز وجل وقيل
في هذا المعنى في الخبر المروي اذا مدح المومن ربا الايمان
في قلبه قال ابو طالب المكي رضي الله عنه وفيه
طريق للعارفين ان يعلو الايمان العلي الى المولى الاعلى
فيفرح بذلك لمولاه ويضيفه الى شيئه الذي تولاه
فيرد الصنعة الى صانعها ويشهد من الفطرة فاطرها فيكون
ذلك مدحا للصانع ووصفا للفاطر ولا ينظر الى وصفه
ولا يعجب بنفسه انتهى ۞ قلت للمؤلف رحمه الله
قصائد في مدح شيخه ابي العباس المرسي رضي الله عنه
وكان ينشدها بين يديه ويقع ذلك منه موقعا
عظيما وكان يستعيد منه بعضها ويقول له في بعضها
ايدك الله بروح القدس نحو ما كان يقوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم لشاعره حسان ابن
ثابت مع ان حب المدح عندهم من الرذائل التي

تشبه

تشبه الفضائل ۞ وهذا النظر والسهو ذلك جمعي
اشتغالهم من مدحهم لانفسهم وثنائهم عليها ما لم يتفق
لغيرهم كما وقع لجماعة منهم وقد روي في ذلك عن
سيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي ابي
الحسن الشاذلي وسيدي ابي العباس المرسي
رضي الله عنهم وغيرهم غير شيء مع ان ذلك معدود
عندهم من الصدق والقبيح ۞ وما ذلك الا لما ذكرناه
ولا يتأول لما وقع لهم من ذلك بما تأول علماء الظاهر
مدح يوسف عليه السلام لنفسه وثناءه عليها
بغاية العلم والحفظ لعدم الحاجة اليه في هذا
المقام والله تعالى اعلم وعلامة الصادق
في حب المدح ان كان صاحب هذا المقام احتاج
الى علامة ان لا يكره ذم الناس له من حيث نسبة
ذلك اليهم لانهم متصرفون في قبضة القدرة فيسمح
لهم ويصفح عنهم ولا يجد في قلبه عليهم ولا يصل
بشيء من الاذى اليهم ۞ كما قيل ۞
رددت ايام لي بالجار الاذى ۞ لم اجد بدا ام العطف عليه ۞

Copyright © King Saud University